

خطبة الجمعة - الخطبة ٠٤٩٧ : خ ١ - ذكرى المولد (٦ - ٧) : أدبني ربي فأحسن تأديبي ٢ ،
خ ٢ - الاعتكاف على سنته.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٤-٠٩-٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي
ولا اعتصامي ولا توكلي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً
بربوبيته ، وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله
سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذنً بخبر ، اللهم صل وسلم وبارك على
سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم ارحمنا
فإنك بنا راحم ، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر ، والطف بنا فيما جرت به المقادير ، إنك على كل
شيء قدير ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا
اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ،
وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

العفو شيء ثمين جداً و نتاجه ثمينة جداً :

أيها الأخوة الكرام ؛ في الخطبة السابقة بينت أن الله سبحانه وتعالى حينما تحدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم ، إما أنه ذكره واصفاً ، كقوله تعالى :

﴿وَأِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

[سورة القلم : ٤]

وإما أن أدبه وأرشده ، كقوله تعالى :

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

[سورة آل عمران : ١٥٩]

فالأيات التي تتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت منحيين اثنين ، منحى الوصف ،
ومنحى التوجيه ، ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام : " أدبني ربي فأحسن تأديبي " ، وهذا الأدب
الذي أدب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم نحن أحوج الناس إليه ، ونحن اقتداءً بالنبي عليه
الصلاة والسلام ، ولقول الله عز وجل :

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

[سورة الأحزاب : ٢١]

ينبغي أن نهتدي بهذا الهدي ، وأن نتأدب بهذا الأدب ، في الخطبة السابقة بينت معنى قوله تعالى
الله جل جلاله حينما قال للنبي عليه الصلاة والسلام :

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

[سورة الأعراف : ١٩٩]

وبينت لكم أن دقة الآية في كلمة خذ ، أي أن العفو شيء ثمين جداً ، بل إن نتائجه ثمينة جداً ،
نتائجه استقرارٌ نفسي ، ورفعةً اجتماعية ، وعطاءً إلهي ، وأنوار في قلب المؤمن ، لذلك قال
تعالى :

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾

وحيث يعفو الإنسان عن أخيه ، الأخ يتصاغر ، والذي يعفو يتعاطم ، عندئذٍ هذا المعفو عنه آذانٌ
صاغية لكل نصيحة ، قال تعالى :

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾

الذي عفوت عنه بالعرف ، فإن كان جاهلاً أعرض عنه ، هذا موضوع الخطبة السابقة ،
وموضوع خطبة اليوم وهي قوله تعالى :

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

[سورة فصلت : ٣٤]

هذا من تأديب الله جل جلاله للنبي عليه الصلاة والسلام .

مقابلة الإساءة بالإحسان :

أيها الأخوة الكرام ؛ النبي عليه الصلاة والسلام حينما دعا إلى الله ، تعرض لإساءات كثيرة ،
إساءات في القول ، إساءات في المعاملة ، وإساءات في الخلق ، إساءات في الخصال ، ما أكثر
الإساءات التي تعرض إليها النبي ، لكن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه أن يقابل هذه الإساءات ،
ادفع الإساءة بالتي هي أحسن ، وكلمة أحسن هي اسم تفضيل ، إذا كان هناك عدة مواقف تقابل
بها هذه الإساءة ، أيها أحسن ؟ عليك أن تختار الأحسن ، ادفع السيئة بالتي هي أحسن ، ما قال
بالتي هي أحسن منها ، لو قال بالتي هي أحسن منها لكان هذا الحسن مقيداً بالإساءة ، لكن أطلق
الله كلمة أحسن بالتي هي أحسن مطلقاً.

أيها الأخوة الكرام ؛ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجه ألواناً متنوعة من السفاهة، من الجهالة ،
من الجحود ، من الإساءة في الأقوال ، وفي الأعمال ، هل يعقل وهو نبي الله ، يمثل دين الله ،
أن يدفع هذه الإساءات ، وذاك الجحود ، وهذه السفاهات ، وهذه الانحرافات ، في الأقوال
والأعمال والمعاملات والمواقف بإساءات مثلها ؟ هل هذا شأن مقام النبوة ؟ هل هذا الذي يدعو
الناس إلى الله عز وجل مقبول منه أن يدفع الإساءة بإساءة ؟ قال تعالى :

﴿ادْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾

[سورة فصلت : ٣٤]

الإِنْسَانُ مَفْطُورٌ فَطْرَةً عَالِيَةً يَحِبُّ الْكَمَالَ وَيَكْرَهُ النِّقْصَ :

أيها الأخوة الكرام ؛ ولكن في الآية شيء دقيق جداً .

﴿ادْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾

[سورة فصلت : ٣٤]

كيف يكون هذا ؟ كيف ينقلب العدو إلى صديق ؟ كيف ينقلب المبغض إلى محب ؟ كيف ينقلب البعيد إلى قريب ؟ كيف ينقلب الجحود إلى معترف بالفضل ؟ سرّ هذه الآية أن الإنسان أيها الأخوة مَفْطُورٌ فَطْرَةً عَالِيَةً ، ماذا تعني هذه الفطرة ؟ تعني أن الإنسان يحب الكمال ويكره النقص ، يحب الكمال ولو من عدوه ، ويكره النقص ولو من صديقه .

﴿فَطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾

[سورة الروم : ٣٠]

ولكن إياكم أيها الأخوة أن تظنوا أن محبة الكمال هو كمال ، قد يكون الإنسان ناقصاً ، لكنه يحب الكمال ، تلك هي الفطرة ، أن تحب العدل شيء ، وأن تكون عادلاً شيء آخر ، أن تحب الرحمة شيء ، وأن تكون رحيماً شيء آخر ، الفطرة محبة الكمال ، وكرهية النقص ، هذا في كل البشر ، من دون استثناء ، من شتى نحلهم ومللهم وأجناسهم وألوانهم في كل مكان ، وفي كل زمان ، فطرة الله تعني أن تحب الكمال وأن تكره النقص ، أن تحب الكمال ولو من عدوك ، وأن تكره النقص ولو من نفسك ، هذا تصميم الله عز وجل لهذه النفس البشرية .

ما الذي يحدث لو أن إنساناً أساء إليك ؟ لو أن إنساناً جحد فضلك ؟ لو أن إنساناً أنكرك عليك ؟ لو أن إنساناً بالغ في الإساءة إليك وعفوت عنه أولاً ؟ وقابلته لا بموقف حسن بل بموقف أحسن ؟ لم تقابله بإساءة كما أساء ، ولم تقابله بعفو عن إساءته ، بل قابلته بإحسان ، ما الذي يحدث ؟ هذا المعتدي ، هذا المنحرف ، هذا الجحود ، هذا المنكر ، هذا المسيء يتصاغر بحسب فطرته ، وأنت تتعاضم في نظره ، كاد الحليم أن يكوناً نبياً ، الحلم سيد الأخلاق ، بعفوك ، وإحسانك ، ورحابة صدرك ، ومقابلتك إساءته بالإكرام ، يتصاغر في عين نفسه ، وتكبر أنت في عينه ، وفي لحظة من اللحظات المشرقة تنقلب عداوته إلى محبة ، ينقلب بعده إلى قرب ، تنقلب إساءته إلى إحسان ، أنت يا أيها النبي إذا دفعت السيئة بالتّي هي أحسن ، لم يقل بالتّي هي أحسن منها ، أي أنت أساء إليك فأسأت إليه ، ولكن بدرجة أقل ، هذا معنى بأحسن منها ، أما قال تعالى :

﴿ادْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾

فمطلقاً ، لو أن هناك آلاف المواقف كلها توصف بأنها حسنة ، ينبغي أن تواجه خصمك بموقف أحسن على الإطلاق ، ما الذي يحصل ؟ قال :

﴿ادْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾

[سورة فصلت : ٣٤]

هذه المقابلة بالإحسان تجعل العداوة المستحكمة محبةً شديدة ، ويشهد ذلك التاريخ الإسلامي . الأعداء الألداء الذين ناصبوا النبي صلى الله عليه وسلم العداء طوال عشرين عاماً حينما واجهوا النبي عليه الصلاة والسلام وعفا عنهم ذهبوا حباً به ، قال : والله يا محمد ما كان على وجه الأرض رجل أبغض إليّ منك ، والآن ما على وجه الأرض رجل أحبّ إليّ منك ، ويا محمد ما كان دين أبغض إليّ من دينك ، والآن ما من دين أحب إلي من دينك وما كان بلد أبغض إليّ من بلدك ، والآن ما بلد أحب إليّ من بلدك ، ما هذا الذي حصل ؟ ثمامة بن أثان ، صفوان بن أمية ، عمير بن وهب ، عكرمة بن أبي جهل ، هؤلاء الأعداء الألداء الذين بالغوا في الإساءة إلى النبي ، الذين لم يدعوا أسلوباً يؤذي أصحاب النبي إلا واتبعوه ، فلما واجهوا نفس النبي عليه الصلاة والسلام رأوا عفوه ، وإحسانه ، وكرمه ، ولطفه ، ورحمته ، فذابوا حباً به .

العداوات و الخصومات تفتت عضد المسلمين و تضعفهم :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ ما الذي يمزق جماعة المسلمين في العالم كله ؟ العداوات والبغضاء ، والحسد ، ما الذي يذيب هذه العداوات ؟ أن تقابل الإساءة بالإحسان ، إذا أردنا أن نحتمل بذكرى مولد النبي فالأدب النبوي بهذا الأدب ، أدب الله به نبيه ، قد يقول أحدكم لم أكن أدري العلاقة بين فقرتي الآية :

﴿ادْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ﴾

[سورة فصلت : ٣٤]

بهذا السلوك ، بهذا الدفع بالتّي هي أحسن .

﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾

[سورة فصلت : ٣٤]

شتان بين أن يعيش الناس مع الأعداء ، مع المبغضين ، مع الحساد ، شتان بين أن يعيش مع هؤلاء وبين أن يعيش مع المحبين ، مع المخلصين ، ألا ترون أيها الأخوة أن مجتمع المسلمين ضعيف ، ما الذي أضعفه وهم كثرة كثيرة يزيدون عن مليار ومئتي مليون في العالم ، مع أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : " لن تغلب أمتي من اثني عشر ألفاً من قلة ؟ العداوات ، والخصومات ، والحسد ، وما إلى ذلك ، هذا الذي يفتت في عضدهم ، هذا الذي يضعفهم ، قال تعالى :

﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾

[سورة الأنفال : ٤٦]

هذا أدب النبي ، وإذا كنت تحب الله عز وجل عليك أن تتبع أدب النبي ، لما كثر مدعو محبة رسول الله طولبنا بالدليل .

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾

[سورة آل عمران : ٣١]

أسلوب ردّ السيئة بأسوأ منها ، أسلوب الكفر ، أسلوب الحساب الدقيق ، أسلوب أهل النفاق ، لكن المؤمنين باتصالهم بالله عز وجل وتجاوزهم لإساءات الخلق يصبحون كالكواكب الدرية .

مقام العفو و الإحسان ثمنه المجاهدة :

يا أيها الأخوة الكرام ؛ الآية دقيقة جداً :

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

[سورة فصلت : ٣٤]

إذا فعلت ذلك مخلصاً مترفعاً عن الانتقام .

﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾

[سورة فصلت : ٣٤]

ولكن هذا المقام ، مقام العفو ، ومقام الإحسان ، ومقام الدفع بالتي هي أحسن ، هذا المقام لن تصل إليه بسهولة .

﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾

[سورة فصلت : ٣٥]

هذا الذي جاهد نفسه ، ووضع نزواته تحت قدمه ، وتجاوز حدوده النفسية ، ونزعاته الأرضية ، وعفا ، وأحسن ، وصبر باتصاله بالله عز وجل نال منه حظاً وافراً من الكمال ، مكارم الأخلاق مخزونة عند الله تعالى ، فإذا أحبّ الله عبداً منحه خلقاً حسناً .

﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾

أي هذا الموقف أن تدفع السيئة بالتي هي أحسن ، أن تتجاوز السيئات ، والخصومات ، والجحود ، والإنكار ، هذا يحتاج إلى حظ وافر من الكمال البشري ، وهذا الحظ الوافر ثمنه المجاهدة .

﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾

[سورة فصلت : ٣٥]

من غلب على ظنه أن العفو يقرب المسيء من الله فليغف عنه :

أيها الأخوة الكرام ؛ قد يقول أحدكم : هذا كلام غير واقعي ، ربما نحن في زمن اشتد اللؤم ، وابتعد الناس عن ربهم ، واستحكمت الشهوات فيهم ، فأصبحوا على قلوب كالحجارة ، وأصبحوا وقد فرغت نفوسهم من كل كمال ، التعليق على هذا التعليق : أنه لا يشذ عن هذه القاعدة إلا من هو ممعن في الإجرام ، وهذا الشاذ عن هذه القاعدة له علاج خاص ، تؤكد الآية الكريمة .

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾

[سورة الشورى : ٣٩]

أي إذا رأيت خصمك من البعد والقسوة والانحراف ما لو عفوت عنه لاستخف بعفوك ، واحتقر موقفك ، وتمادى في طغيانه ، مثل هذا الإنسان - وهو حالة شاذة - له موقف خاص ، يجب أن تنتصر منه .

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾

[سورة الشورى : ٣٩]

أما إذا انتصرت منه فينبغي ألا تزيد على إساءته شيئاً ، لكن إذا غلب على ظنك أن عفوك عنه يصلحه فينبغي أن تعفو عنه ، وأجرك على الله ، والآية دقيقة جداً ، ميزان .

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾

[سورة الشورى : ٣٩]

إذا انتصروا .

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾

[سورة الشورى : ٤٠]

أي إذا غلب على ظنك أن العفو يقربه منك أو من الله ، إذا غلب على ظنك أن العفو يردعه ، أن العفو يصلحه ، ينبغي أن تعفو عنه ، وينبغي أن تحسن إليه ، حتى يصبح ولياً حميماً كما قال الله عز وجل .

اقتران استعادة اللسان باستعادة القلب :

لكن الشيء الذي يلفت النظر أن الله سبحانه وتعالى بعد هذه الآية مباشرة يقول :

﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾

[سورة فصلت : ٣٦]

ما علاقة هذه الآية بالتي قبلها ؟ أي أنت حينما يسيء إليك إنسان ما ، حينما يتجاوز حده ، حينما يبغى عليك ، حينما يعاديك ، حينما ينتقص من قدرك ، حينما يجحد فضلك ، حينما ينكر علمك ، هناك نوازع شيطانية تقول لك : انتقم منه ، أوقفه عند حده ، النوازع الشريرة هذه ليست منك إنها من الشيطان ، وعلاجها أن تستعذ بالله ، أي لمجرد أن يسيء إليك إنسان تأتيك خواطر ينبغي أن تكيد له الصاع صاعين ، ينبغي أن تجعله عبرة لمن يعتبر ، ينبغي أن توقفه عند حده ، هذه ليست خواطر رحمانية .

﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾

[سورة فصلت : ٣٦]

علاج هذه النوازع ، علاج هذه الخطرات ، علاج هذه الوسوس ، أن تستعذ بالله ، ولكن أيها الأخوة قد يقول أحدكم : أنا أستعذ فلا تزيدني هذه الخواطر إلا اندفاعاً نحو الانتقام ، أقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، العلماء يقولون : الاستعادة لا تقبل ، ولا تجدي ، ولا تنفع ، إلا إذا اقترن مع الاستعادة باللسان استعادة بالقلب ، من أين استنبط العلماء هذه الحقيقة ؟

﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

[سورة فصلت : ٣٦]

إذا استعدت بلسانك هو يسمع ، ولكن الله يريد قلبك ، يريد قلباً خاشعاً ، قلب منيباً ، قلباً مفتقراً ، قلباً متعلقاً بالله ، الله يعلم ما إذا كان قلبك في مستوى لسانك ، إنه سميع لاستعاذتك باللسان ، عليم بما في قلبك من افتقار ، ومن خشوع ، ومن ولاء ، ومن حب .
هذه الآية من تأديب الله للنبي عليه الصلاة والسلام ، وما أشد حاجة المسلمين إلى هذا الأدب حتى يصبحوا قوة ، حتى يصبحوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، حتى يصبح المسلمون كما وصفهم النبي كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً.

أدب الله للنبي عليه الصلاة والسلام :

أن تحيا حياة بين أخوة مؤمنين ، متحابين ، متعاونين ، متسامحين ، هذه حياة كالجنة ، أما أن يعيش الإنسان وسط مجتمع متحاسد ، متباغض ، متباعد ، متدابير ، يغش بعضهم بعضاً ، يغتاب بعضهم بعضاً ، يجرح بعضهم بعضاً ، ينكر بعضهم على بعض ، فهذه حياة أشبه بحياة أهل الكفر والمعصية هذا توجيه أول أيها الأخوة .

التوجيه الثاني : لا زلنا في تأديب الله عز وجل للنبي عليه الصلاة والسلام ، ألم يقل النبي عليه الصلاة والسلام :

((أدبني ربي فأحسن تأديبي))

[من الجامع الصغير عن ابن مسعود]

التوجيه الآخر .

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾

[سورة المدثر : ٧]

أكثر من عشرين آية وجه الله النبي عليه الصلاة والسلام إلى الصبر ، وما دمنا نحب الله ورسوله علينا أن نقتدي بهذا النبي العظيم .

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾

[سورة المدثر : ٧]

لم يقل واصبر لربك ، قال :

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾

[سورة المدثر : ٧]

فلما قدمت لربك على فاصبر أفادت القصر والحصر ، لا تصبر إذا كنت ضعيفاً ، هذا الصبر لأنك ضعيف ، لا تصبر إذا كنت مخطئاً ، هذا الصبر لأنك مخطئ ، لا تصبر إذا كنت مقصراً ، هذا الصبر لأنك مقصر ، ولكن أنت في أعلى درجات القوة ، وفي أعلى درجات الكمال ، وجاء

إنسان فأساء إليك ، ورأيت أنك إذا صبرت عليه ستقربه من الله ، اصبر لوجه الله ، اصبر تقرباً إلى الله ، اصبر لتقريب العباد إلى الله .

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾

[سورة المدثر : ٧]

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾

[سورة المزمل : ١٠]

أحبب حبيبك هوناً ما وأبغض بغيضك هوناً ما . عسى أن يكون حبيبك يوم ما :

﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾

[سورة المزمل : ١٠]

اهجرهم دون أن تؤذيهم ، اهجرهم دون أن تتكلم عليهم ، دون أن تنتهش في أعراضهم ، دون أن تنقص من مكانتهم .

﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾

[سورة المزمل : ١٠]

هذا من أدب الله للنبي عليه الصلاة والسلام .

الاتصال بالله عز وجل بديل الصبر :

أيها الأخوة الكرام ؛ أكثر من عشرين آية تدعو النبي إلى الصبر .

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾

[سورة ق : ٣٩ - ٤٠]

أي الصبر يحتاج إلى بديل ، إنسان يسيء إليك ، ما البديل ؟ البديل أن تتصل بالله ، أن تستمد من الله هذا الكمال ، أن تسعد بهذا القرب ، إذا سعدت بقربك من الله لا تبالي بأساء الناس أم لم يسيئوا ، لكن الإنسان الفارغ من الكمال إذا أسيء إليه يتمنى أن يكيل لهم الصاع صاعين ، يتمنى أن يمزقهم إرباً إرباً .

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾

[سورة ق : ٣٩ - ٤٠]

الأمور في النهاية لا تستقر إلا على فوز المؤمن ونجاحه في الدنيا والآخرة :

آية رابعة :

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾

[سورة طه : ١٣٠]

لعلك تسعد بهذا القرب ، لعلك تشعر بهذا الفوز ، لعلك تتصل بالله عز وجل ، لعل هذه الأنوار تهبط إلى قلبك ، لعل هذه السكينة تستقر في قلبك ، لعلك إذا سعدت بالله استغنيت عن الانتقام .

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾

[سورة طه : ١٣٠]

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾

[سورة القلم : ٤٨]

هذا الذي حصل هو حكم الله ، وأنت تحب الله عز وجل ، وهذا قراره ، وهذا حكمه ، وهذه مشيئته ، وهذه إرادته ، وهذا قضاؤه ، وهذا قدره .

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾

[سورة الطور : ٤٨]

هل من آية تذيب نفس المؤمن كهذه الآية :

﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾

إنك برعايتنا ، إنك برحمتنا ، إنك بحفظنا .

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾

[سورة الطور : ٤٨]

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾

[سورة هود : ٤٩]

الأيام تدور ، أناس يصعدون ، وأناس يهبطون ، أناس يفتنون ، وأناس يفتقرون ، أناس أقوياء ، وأناس ضعفاء ، أناس أغنياء ، وأناس فقراء ، لكن الأمور لا تستقر إلا على فوز المؤمن ، ونجاحه في الدنيا والآخرة .

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾

[سورة ق : ٣٩]

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾

[سورة هود : ٤٩]

﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة هود : ١١٥]

﴿وَلَنْ يَتْرُكُمُ أَعْمَالُكُمْ﴾

[سورة محمد : ٣٥]

هذا الإحسان ، هذا الجهد ، هذا المال الذي أنفقتة ، هذا الوقت الذي أمضيتة ، هذا اللحم الذي تخلقت به ، هذا لن يضيع عند الله عز وجل .

ثم الله سبحانه وتعالى يأمر النبي عليه الصلاة والسلام فيقول له :

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾

[سورة المعارج : ٥]

تجمل في الصبر ، لا تغضب ، لا تشتم .

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾

[سورة المعارج : ٥]

قل : حسبي الله ونعم الوكيل .

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾

[سورة الأحقاف : ٣٥]

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾

[سورة القلم : ٤٨]

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾

[سورة النحل : ١٢٧]

استعن على الصبر بالله .

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾

[سورة غافر : ٥٥]

هذه بعض التوجيهات الإلهية للنبي عليه الصلاة والسلام في شأن الصبر . والتوجيه الثالث والأخير في هذه الخطبة ، الثالث قبل الأخير .

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الحجر : ٨٨]

التواضع أيها الأخوة يؤلف القلوب ، يملكها بالمحبة ، ولاسيما إذا كانت من عظيم ، طبعاً التواضع فضيلة بالإنسان ، لكن إن تواضع الإنسان الضعيف قد يفهم تواضعه لضعفه ، أن يتواضع الإنسان الفقير شيئاً و أن يتواضع الغني شيئاً آخر ، أو أن يتواضع القوي ، أو أن يتواضع ذو السلطة ، قال تعالى :

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الحجر : ٨٨]

أيها الأخوة الكرام ؛ كان عليه الصلاة والسلام إذا جلس بين أصحابه كان كأحدهم ، والدليل إذا دخل أعرابي يريد النبي عليه الصلاة والسلام لا يعرفه يقول : أيكم محمد ؟ ألا تكفي هذه الإشارة؟ وإذا سار مع أصحابه كان كأحدهم لا يعطي لنفسه امتيازاً ، فكيف ذلك يا رسول الله ، قال : لا ، أعرف أنكم تكفونني ، ولكن الله يكره أن يرى عبده متميزاً على أقرانه .

إذاً التواضع هو الذي يؤلف القلوب ، هو الذي يجمعها ، هو الذي يملكها بالمحبة، المتواضع يملك القلوب ، والقوي المستكبر يملك الرقاب ، وشتان بين من يملك القلوب وبين من يملك الرقاب .

الفرق بين الآيتين التاليتين :

لكن في الآية أيها الأخوة إشارة دقيقة جداً ، قال تعالى :

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الشعراء : ٢١٥]

وقال تعالى :

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الحجر : ٨٨]

أليس هناك فرق بين الآيتين ؟ فرق دقيق وعميق ، أنك تحب كل مؤمن ، ولو لم يكن من جماعتك ، أما هذا النظرة الضيقة ، هذا التفوق ، هذا الضيق في الأفق ، فهذا ليس من صفات المؤمنين ، أن تحب كل المؤمنين ، ولو لم يتبعك ، ولو كان بعيداً عنك ، ولو كان في طرف الدنيا ، ما دام مؤمناً بالله ورسوله ، مطبقاً للكتاب والسنة ، متخلقاً بأخلاق الإسلام ، فهو أخوك حقاً ، هذا هو المعنى المستفاد من التفاضل بين الآيتين :

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الشعراء : ٢١٥]

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الحجر : ٨٨]

عامّة .

تواضع النبي و حلمه جعل الصحابة يحبونه و يفدونهم بأرواحهم :

كان عليه الصلاة والسلام يعود المريض ، ويتبع الجنازة ، ويجيب دعوة المملوك، وكان يخفف نعله بيده ، ويخيط ثوبه ، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته ، كان بشراً من البشر كما قالت السيدة عائشة يرفع ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه ، وكان يقول : أنا آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد ، وكانت الأمة ، أي الطفلة الصغيرة تأخذ بيده وتطلق بيده حيث تشاء ، بهذه التواضع ملك القلوب ، بهذا التواضع التف الصحابة حوله ، بهذا التواضع فدوه بأموالهم وأنفسهم ، بهذا التواضع أحبوه حباً ما أحبه أحد لأحد ، ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً .

قال أبو سفيان لأحد الذين قبض عليهم في مكة ، وأرادوا أن يصلبوه : أتحب أن يكون محمد مكانك ؟ فقال هذا الصحابي الجليل وهو على وشك الموت ، على وشك الصلب ، قال : والله لا أحب أن أكون في أهلي وولدي ، وعندني عافية الدنيا ونعيمها ، ويصاب رسول الله بشوكة ، كيف أحبه هذا الحب ؟ بتواضعه ، برحمته ، بحلمه ، بوفائه ، بصبره ، بحرصه ، كان يعود المريض ، ويتبع الجنازة ، ويجيب دعوة المملوك ، ويخفف نعله ، ويخيط ثوبه ، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته ، وكان بشراً من البشر ، يرفع ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه ، وكان يقول : آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد ، وكانت الأمة من إماء أهل المدينة تأخذ بيده وتنطلق به حيث تشاء .

﴿وَإِخْفُضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الحجر : ٨٨]

بهذا الأدب أدب الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

عدم مدّ النظر إلى ما متّع به الناس من زهرة الحياة الدنيا :

الأدب الأخير في هذه الخطبة طبعاً بالذات .

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

[سورة طه : ١٣١]

الدنيا خضرة نضرة ، فيها بيوت فخمة جداً ، فيها بساتين ، فيها مزارع ، فيها قصور ، فيها مركبات فارهة ، فيها زوجات جميلات ، كل شيء في الدنيا يفتن الإنسان . الأدب الأخير في هذه الخطبة :

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾

[سورة طه : ١٣١]

بعضهم فسر الأزواج تفسيراً لطيفاً ، قال : هذا الذي أحب المال حباً جماً ، حتى صار المال زوجاً له ، يغنيه الله لأنه أصر على هذه الشهوة ، وهذا الذي أحب من متاع الدنيا شيئاً حباً جماً حتى استغرق فيه ، الله جلّ جلاله لحكمة بالغة يعطيه هذا الشيء ، فإذا رأيت أناساً يتمتعون بألوان النعيم ، يتمتعون بألوان المباح ، أنت لست هناك يا محمد ، أنت في واد وهم في واد .

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾

﴿وَأَبْقَى﴾

[سورة طه : ١٣١]

لذلك النبي عليه الصلاة والسلام علمنا كلما رأيت شيئاً جميلاً ، شيئاً فخماً ، شيئاً فارهاً قل : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة " لأنها منقطعة بالموت .

في الصحيح أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما حلف على نساءه ألا يقربهن شهراً ، اعتزل في غرفة صغيرة ، ليس فيها شيء من متاع الدنيا ، دخل عليه عمر رضي الله عنه فبكى ، قال :

ما يبكيك يا عمر ؟ رأى الحصير قد أثر في خذه الشريف، فقال: رسول الله ينام على الحصير وكسرى ملك الفرس ينام على الحرير !! فقال عليه الصلاة والسلام : أو في شك أنت يا عمر ! أو في شك أنت يا بن الخطاب ! أولئك قوم عجلت لهم طبيباتهم في حياتهم الدنيا هذه رواية .

الرواية الثانية : أما ترضى يا عمر الجنة لهم والآخرة لنا ؟

الرواية الثالثة : يا عمر إنما هي نبوة وليست ملكاً ، أنا لست ملكاً ، هذه النبوة هكذا ، النبوة تواضع ، تقشف ، صبر ، لذلك ورد في السيرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن يتمنى شيئاً مما في أيدي الناس من متاع الحياة الدنيا ، تخلقاً بما أدبه الله به ، لم يكن يتمنى شيئاً . يا أيها الأخوة الكرام ؛ محك دقيق ، وامتحان دقيق ، قال الذين يحبون الحياة لما رأوا قارون بمتاعه وأمواله .

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ

لَدُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾

[سورة القصص : ٧٩]

لكن الذين أوتوا العلم ماذا قالوا ؟

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾

[سورة القصص : ٨٠]

فأنت حينما ترى شيئاً بديعاً جميلاً فارهاً فخماً إذا قلت : يا ليت عندي مثل ما عند فلان رسبت في الامتحان ، إذا قلت : يا ليت لي مثل هذا البيت ، مثل هذه المركبة ، يا ليتني أملك هذه الشهادة ، هذا يجعلك في مرتبة أدنى ، لكن إذا قلت : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، إذا رأيت الدنيا ممراً وليست مقراً ، إذا رأيت الدنيا دار تكليف لا دار تشريف ، دار عمل لا دار أمل ، عندئذ تتجح عند الله عز وجل .

الغنى المطغي من أكبر المصائب التي تصيب الإنسان :

أيها الأخوة الكرام ؛ أليس لك برسول الله أسوة حسنة ؟ يقول عليه الصلاة والسلام: " اللهم من أحبني فاجعل رزقه كفافاً " أي يكفيه ، الكفاف ليس فقراً ، لكن المال يطغي، النبي عليه الصلاة والسلام عدّ الغنى المطغي من أكبر المصائب ماذا قال ؟ قال :

((بادبروا بالأعمال سبعاً : هل تُنظرون إلا فقراً مُنسياً ، أو غنى مُطغياً ، أو مرضاً مُفسداً ، أو

هرماً مُفنداً ، أو موتاً مُجهزاً ، أو الدجال فشرّ غائب يُنتظرُ ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمرّ))

[الترمذي والنسائي عن أبي هريرة]

الغنى المطغي أيها الأخوة من أكبر المصائب ، المال إذا حملك على معصية الله فهو من أكبر المصائب ، المال إذا قادك إلى الحرام فهو من أكبر المصائب ، المال إذا اكتسبته من طريق مشبوه فهو من أكبر المصائب ، لأنه ليس لك إلا ما أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبلبت ، أو تصدقت

فأبقيت ، ويوم القيامة لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع ؛ عن علمه ماذا عمل به ؟ عن شبابه فيم أبلاه ؟ عن عمره فيم أفناه ؟ أما المال فهناك سؤالان ، عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ وشتان بين الرزق وبين الكسب ، الكسب ما تملكه ، والرزق ما تنتفع به ، ما تملكه قد تحاسب عليه ، من أين اكتسبته ؟ وفيم أنفقته ؟ فالكسب لا تنتفع به لكن الرزق هو الذي تنتفع به ، فهذا البيت الذي تسكنه هو الرزق ، وهذا الطعام الذي أكلته هو الرزق ، وهذا الثوب الذي ترتديه هو الرزق ، وما سوى ذلك محاسب عليه ، كيف اقتنيتيه وكيف أنفقته .

فيا أيها الأخوة الكرام ؛ يدعو النبي ويقول : " اللهم من أحبني فاجعل رزقه كفافاً" لذلك إذا رأيت أحداً يقول لي : والله رزقي يكفيني على الحد ، أقول له : أصابتك دعوة النبي ، معنى هذا أن النبي يحبك ، وهذه شهادة من النبي أنه يحبك ، المال أيها الأخوة درج ، بالمدرج خط أحمر قبل هذا الخط هو في خدمتك ، وبعد هذا الخط أنت في خدمته ، أنت في خدمته وتشقى به .
أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني . والحمد لله رب العالمين .

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم :

أيها الأخوة الكرام ؛ لازلت ألح على أن الاحتفال بذكرى المولد ليس مجرد أن نجتمع ، وأن نستمتع إلى الأنشيد ، وأن نأكل الحلوى ، هذا الاحتفال أعظم بكثير من هذه المظاهر ، أعظم بكثير ، هذا النبي الكريم الذي جعله الله قدوة لنا وأسوة هو المشرع ، هو القدوة، هو المثل ، هو الأسوة ، ينبغي أن نعكف على سنته القولية ، أن نقرأها ، لأن الله عز وجل يقول :

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

[سورة الحشر : ٧]

ما لا يتم الأمر إلا به فهو أمر ، ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، ما لا يتم الفرض إلا به فهو فرض ، ما لا تتم السنة إلا به فهو سنة ، الذي يراه العلماء أنه فرض عين على كل مسلم أن يقرأ سنة النبي القولية ، وفرض عين على كل مسلم أن يقرأ سيرته العملية ، لأنه مأمور أن يتبعه في أقواله وأفعاله بنص القرآن الكريم ، لذلك ينبغي أن يكون احتفالنا بذكرى المولد منطلقاً لمعرفة هذا النبي الكريم ، منطلقاً لمعرفة أخلاقه ، لمعرفة شمائله ، لمعرفة مواقفه، إذا اقتديت بالنبي

فأنت من أسعد الناس ، أنت من أحكمهم ، أنت من أعقلهم ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام كما قال الله عنه :

﴿النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾

[سورة الأحزاب : ٦]

أي كلما توهمت أن مصلحتك بخلاف السنة ، في بيعك وشرائك ، في زواجك ، في رحلتك ، في نزهتك ، كلما توهمت أن مصلحتك ، وسعادتك ، ونجاحك ، في خلاف سنة النبي فأنت لا تعلم شيئاً ، لأنه أولى بك من نفسك ، ومعه تعليمات الصانع ، فينبغي أن تتبع سنة النبي ليكون النبي عليه الصلاة والسلام قدوة لك في الحياة وبعد الممات .

أيها الأخوة الكرام ؛ لا أريد أن أطيل عليكم ولكن أريد أن يكون هذا الاحتفال ، الشام من فضل الله عز وجل ليلاً نهاراً تحتفل بذكرى المولد ، ولكن حقيقة الاحتفال هو هذا ، أن نتعلم سنته ، فننتبع أمره ونجتنب نهيه ، وأن ندرس أخلاقه فنقتدي به ، إذا فعلنا ذلك نكون قد احتفلنا أعظم احتفال بذكرى مولد النبي عليه الصلاة والسلام .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شرّ ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك . اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وديننا الذي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين . اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك . اللهم لا تؤمننا مكرك ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تتسنا ذكرك يا رب العالمين . اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمننا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين . اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء . اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما تحب ، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب . اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبدلها بالإقتار ، فنسأل شرّ خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ،

وذم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء ، وببيدك وحدك خزائن الأرض والسماء . اللهم كما
أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين . اللهم بفضلك
وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب
وترضى ، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين